مطلوب أن : تفتح المصحف لمتابعة الأفكار الرئيسية والأهداف للآيات المقدسة

١ - ٨	سورة الحاقة : بيان في حقيقة يوم القيامة، وعقوبة الأمم المكذبة به.
٩-١٢	سنة الله في إهلاك المشركين كفرعون والمؤتفكات، وكم فيها من العبر.
١٣-١٨	تصوير مشاهد القيامة وقيام الساعة، وتلك المشاهد تربي على الحق.
١٩-٢٤	عاقبة المؤمنين وفوزُهم عند الله تعالى.
٢٥-٣٧	عاقبة المجرمين وعذابهم.
٣٨-٥٢	صدق محمد ﷺ في التبليغ، وكيف أنَّ الله لا يرسل رسلاً إلا من أعظم الناس قدراً وأجلِّهم منزلة.

سورة الحاقة : وهى نموذج للسورة المكية التى تستولى على القلوب بأهوالها ومشاهدها وأفكارها المتتابعة ، وفواصلها القصيرة

فى بداية السورة نلحظ هذه الرهبة من اسمها ، الحاقة ، لأن وقوعها حق يقينى

(الحاقة): هى إحقاق الحق، أو من حق الشيء، إذا ثبت ووجب، أي الساعة الواجبة الوقوع، الثابتة المجيء، وفيها يتحقق الوعد الحق والوعيد بالجزاء على الأعمال. وهي ستحق الحق،

فيعطى كل صاحب حق حقه: فى الدنيا هلاك الأمم بسبب تكذيبها، وفى يوم القيامة إما الجنة أو النار.

وقال أحمد فى " مسنده " : حدثنا أبو المغيرة ، قال : حدثنا صفوان ، قال : حدثنا شريح بن عبيد ، قال :

قال عمر :خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجدته قد سبقنى إلى المسجد ، فقمت خلفه (أى صليت خلفه) ، فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن ، فقلت فى نفسى :

هذا والله شاعر ، كما قالت قريش ، فقرأ (إنه لقول رسول كريم) (40) وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون] (41)الحاقة الآيات ، قال عمر :فوقع فى قلبى الإسلام كل موقع .

بينت السورة بأن سبب هلاك الأمم السابقة هو تكذيبهم بالقارعة، وكذلك بسبب كفرهم وتكذيبهم المرسلين، وتكذيبهم رسالة ربهم إليهم وعصيانهم. ثم ذكرت من أنباء تلك القارعة التى كذبوا بها، ليعلموا أن الهلاك فى الدنيا ليست النهاية. لأنه بقيت هنالك حقوق لم ترد لأصحابها، فلا بد من الحاقة، (لأجل إحقاق الحق بين العباد)

. لذا فالأمر المقبلون عليه عظيم وفيه حساب شديد ومصير خطير فإما الجنة وإما النار.

وتنزه الله العظيم عن أن يجعل الناس يواجهون هذا المصير الخطير بدون أن ينزل عليهم بيان فيه تفصيل،

وفيه إقامة الحجة والدليل، فأرسل الرسول الكريم وأنزل معه الذكر الحكيم والقول المبين فى القرآن الكريم، وهو كلام الله الذى أقسم سبحانه على صدقه بما يبصرون من هلاك الأمم وبمالا يبصرون وهى القارعة والحاقة.

وهذا السياق اعتمدته السورة لتصل بفكر الإنسان وقلبه ونفسه إلى أن القرآن حق وصدق، ووجوده نعمة وضرورة ملحّة لهم، تستحق منهم أن يشكروا الله العظيم ويسبحوه.

مقصد السورة :

إثبات صدق القرآن

بالتأكيد بالقسم على أنه كلام الله أنزله على رسوله،

فيه حجّة وتذكرة للمتقين، وإنذار ووعيد شديد للكافرين،

وفيه الخبر اليقين عن حتمية مجيء الحاقة التي فيها

يتحقق الوعد الحق بالجزاء على الأعمال،

والوعيد بالعقاب على المعاصي، وبأن يعطى كل صاحب حق حقه.
(السورة دفاع عن القرآن وبأنه تذكرة بالحاقة).

والسورة بجملتها تلقى فى الحس بكل قوة وعمق

إحساسا واحدا بمعنى واحد . .

أن هذا الأمر ، أمر الدين والعقيدة ، جد خالص حازم جازم .

جد كله لا هزل فيه . ولا مجال فيه للهزل .

جد فى الدنيا وجد فى الآخرة ، وجد فى ميزان الله وحسابه .

جد لا يحتمل التلفت عنه هنا أو هناك كثيرا ولا قليلا .

وأي تلفت عنه من أي أحد يستنزل غضب الله الصارم ،

وأخذه الحاسم . ولو كان الذي يتلفت عنه هو الرسول .

فالأمر أكبر من الرسول وأكبر من البشر . .

إنه الحق . حق اليقين . من رب العالمين .

يبرز هذا المعنى فى اسم القيامة المختار فى هذه السورة ، والذي سميت به السورة : " الحاقة " . . وهى بلفظها وجرسها ومعناها تلقى فى الحس معنى الجد والصرامة والحق

يظهر معنى الجد والصرامة في الآيات المخبرة عمن رفض هذا الدين

حيث يظهر في مصارع المكذبين بالدين وبالعقيدة وبالآخرة

قوما بعد قوم ، وجماعة بعد جماعة ،

نجد مصارعهم العاصفة القاصمة الحاسمة الجازمة :

انظروا لما كذبت ثمود وعاد بالقارعة .

كان العقاب الإلهي لثمود فأهلكوا بالطاغية ،

وكان العقاب الإلهي لقوم عاد أنهم أهلكوا بريح صرصر عاتية .
سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ،

وانتهى القوم وأصبحوا صرعى ، كأنهم أعجاز نخل خاوية .

ولم يبقى منهم أحد

وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة (قوم لوط) ،

فعصوا رسول ربهم ، فأخذهم أخذة رابية .

ولقد حمل الله من آمن مع نوح و لما طغا الماء حملهم الله في
الجارية ، كل تلك العبر والآيات لتكون تذكرة وليسمعوها بوعي . .
وهكذا كل من تلفت عن هذا الأمر تم أخذه أخذة مروعة داهمة
قاصمة ، تتناسب مع الجد الصارم الحاسم في هذا الأمر العظيم الهائل
، الذي لا يحتمل هزلا ، ولا يحتمل لعبا ،

ولا يحتمل تلفتا عنه من هنا أو هناك !

ثم هذه مشاهد النهاية المروعة لهذا الكون .

من الذي لا يغمر حسه الجلال والهول وهو يسمع :

(والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية .
يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) . .

ومشهد الناجي الآخذ كتابه بيمينه والدنيا لا تسعه من الفرحة ،

وهو يدعو الخلائق كلها لتقرأ كتابه في رنة الفرح والغبطة :

هاؤم اقرؤوا كتابيه . إني ظننت أني ملاق حسابيه !

ومشهد الهالك الآخذ كتابه بشماله .

والحسرة تئن في كلماته ونبراته وإيقاعاته :

(يا ليتني لم أوت كتابيه . ولم أدر ما حسابيه . يا ليتها كانت القاضية . ما أغنى عني ماليه . هلك عني سلطانيه) .

تصف الآيات حسرة المشرك ، وبؤسه ويأسه ، فهو يتمنى أنه لم يأت للموقف ، ولم يؤت كتابه ، ولم يدر ما حسابه ، كما يتمنى أن لو كانت هذه القارعة هي القاضية ، التي تنهي وجوده أصلا فلا يعود بعدها شيئا .

ثم يتحسر أن لا شيء نافعه مما كان يعتز به أو يجمعه ، فلا المال أغنى أو نفع ، ولا السلطان بقى أو دفع ، والرنة الحزينة الحسيرة المديدة في طرف الفاصلة الساكنة ، وفي ياء العلة بعد المد بالألف ، في تحزن وتحسر تشعر بالحسرة والأسى والحزن العميق .

ومن ذا الذي لا يرتعش حسه ، وهو يسمع ذلك القضاء الرهيب :

خذوه ، فغلوه ، ثم الجحيم صلوه ، ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فأسلكوه

حيث يقول الخالق الجبار لملائكة العذاب : خذوه إلى جهنم ، فيبتدره سبعون ألف ملك ، كلهم يبادر إلى جعل الغلّ في عنقه ، ويتقدم

ليصطلى نار الجحيم ويشوى بها ، ويدخل في سلسلة طولها سبعون ذراعا تلف على جميع جسمه ،وذراع واحدة من سلاسل النار تكفيه ، ولكن الآية تكشف عن شدة العذاب وهوله ،حفظنا الله من عذاب النار

وهيا نتأمل آية ١٨ :

يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية . (الحاقة : ١٨) .

فالكل مكشوف : مكشوف الجسد ، مكشوف النفس ،

مكشوف الضمير ، مكشوف المصير .

ألا إنه لأمر عصيب ، وقوف الإنسان عريان الجسد ، عريان النفس ، عريان المشاعر ، عريان التاريخ ، عريان العمل ، ما ظهر منه وما استتر ، أمام تلك الحشود الهائلة من خلق الله ، من الإنس والجن والملائكة ، وتحت جلال الله وعرشه المرفوع فوق الجميع .

باعتبار ترتيب السورة يمكن تقسيمها إلى قسمين في ثلاثة مجموعات من الآيات،

القسم الأول : المجموعة الأولى فيها إشارة إلى ما حصل في الماضي، وهلاك الأمم المكذبة.

والمجموعة الثانية فيها نبأ الآخرة والحساب من بدايته إلى نهايته،

المجموعة الأخيرة فيها المقصد الذي هو إثبات صدق القرآن الذي فيه خبر حتمية مجيء الحاقة.

القسم الثاني: الآيات (38-52)يقسم ربنا بالذي نبصره في الدنيا (الحاقة في الدنيا وغيرها من المرئيات)، وبالذي لا نبصره (الحاقة في الآخرة وغيرها مما غاب عنا) بأنه أنزل عليهم القرآن تذكرة للمتقين وحسرة على الكافرين وبأنه الحق اليقين

الآيات (1-37)تتحدّث الآيات عن الحاقة: حيث تبدأ بالحديث وبالتأكيد عن حتميّة البعث ووجود الآخرة، (وهي القارعة) وأن من كذب بها من الأمم أهلكهم لله. ثم بعد أن أهلكهم في الدنيا أعادهم في الآخرة حيث الواقعة، فيعرضون على ربهم، ثم يؤتون كتبهم للحساب، ثم ينال كلٌ جزاء ما عمل في الدنيا.

ومقصد السورة نجده في الآيات الأخيرة:

(38-52)وهو: التأكيد بالقسم على أن القرآن هو كلام الله أنزله على رسوله، فيه حجّة وتذكرة للمتقين، وإنذار للكافرين.

وذلك من أجل إحقاق الحق بالجزاء على الأعمال، في الدنيا ويوم القيامة. في الدنيا بهلاك المكذبين، وفي يوم القيامة بتحقق الوعد الحق والوعيد بالجزاء على الأعمال. فيعطى كل صاحب حق حقه، ويعاقب كل مفسد على إفساده.

يقسم الله تعالى بما يبصرونه من الآيات وبما لا يبصرونه،

بأن القرآن تنزيل من عنده، وأنه قول رسوله الكريم،

فيه تذكرة لهم بمهمتهم التي خلقوا لأجلها، وهي الإيمان بالله العظيم والعمل بما جاء به القرآن من الإنفاق والحض على إطعام المسكين،

لأنهم سيحاسبون على ذلك: بالفوز للمنفقين، وبالخسران للمحتكرين المكنزين حق المساكين

(لأن الناس كلهم سواسية وشركاء في خيرات الله على الأرض، وما أنعم الله به عليهم).

ومن هنا تكمن ضرورة تدبّر الآيات والتفكر

وتصديق قول رسول الله الكريم وما جاءهم به من الحقائق والأنباء. فما يقوله رسول الله ليس بشعر ولا كهانه ولا تقوّل،

إنه الحق اليقين من ربّ هذا الوجود العظيم،

وفيه من الآيات التي يبصرون ومالا يبصرون

أعظم دليل على الحساب على الأعمال وعلى العدل في ميزان الحق، فمن يؤمن ويعمل صالحاً يفوز ومن يكذب ويعمل السيئات يخسر في الدنيا والآخرة.

فالقرآن شيء عظيم وضروري لوجود الناس،

لأن فيه نبأ الحاقة، أنزله رب عظيم، وبلّغه رسوله الكريم،

الذي لم يخفي ولم يكذب على الله شيئاً، فلا يستطيع رسول أن يقول ككلام الله، **فسبحوا باسم ربكم العظيم لأنه لم يترككم بدون تذكرة للمتقين أو نذير للمكذبين.**

إن قدرة الله بالغة ، ولو كذب محمد علينا ، **أو افترى بعضه ونسبه إلينا ، لعاجلناه بالعقوبة ، وأزهقنا روحه ، فكان كمن قطع وتينه** .

وهذا تصوير للهلاك بأفظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه ،

إذ يأخذه السياف بيمينه ، ويكفحه بالسيف ويضرب عنقه .

٤٧- لا يمنعنا أحد من عقوبة محمد والتنكيل به إذا افترى علينا .

٤٨- ٥٢- إن القرآن يذكر القلوب التقية فتتذكر ،

أن **الحقيقة التي جاء بها كامنة فيها فهو يثيرها ويذكرها فتتذكر** ،

أما **المطموسة قلوبهم** فهم يكذبون بهذا القرآن ،

والقرآن حجة على الكافرين في الدنيا ،

وحسرة عليهم إذا رأوا عذاب الآخرة .

وهذا **القرآن عميق في الحق ، عميق في اليقين** ،

تنزيل من رب العالمين ، فعلينا أن نعظم الله وأن ننزهه ونجلّه ، ونعترف له بالقدرة والعظمة : فسبّح باسم ربك العظيم .(الحاقة : ٥٢)

سنلاحظ أن مقصد السورة تلخص فى آياتها الأخيرة،

لكن لاحظنا أيضا

أن السورة **بدأت** بالإشارة إلى أحداث سابقة،

وهى هلاك الأمم المكذبة،

(نرى آثارها فى مساكن أصحابها المهجورة)،

لتكون دليلاً على سنة الله فى الأرض القائمة على الأسباب،

ولتكون إشارة إلى استمرار سنته بإهلاك المكذبين فى الدنيا،

وهى دليل على أحداث قادمة سوف نراها.

ثم تتبعها أخبار من عالم الغيب:

أى عن الحشر وعرض الأعمال والحساب ثم الجزاء فى الجنة أو فى النار.

هذه الأحداث والأنباء التى فى القرآن الذي يقسم سبحانه على صدقها، وعلى أنها كلامه،

أنزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم،

هى الحق اليقين الثابت الذي لا شك فيه،

ويوم حصولها

يكون هو يوم الحاقّة والذي هو اسم السورة.

قصص وأحداث تُسهل فهم الموضوع، عن أمم هلكت،
وعن مجريات أحداث الحساب، والجزاء إما في الجنة أو في النار.
الآيات (٤-٧، ٩-١١، ١٣، ١٤، ١٦-٢٠، ٢٥-٣٢، ٤٤-٤٧ =٢٦ آية.

الآيات (٥-٩)، ١١ فيها إشارة إلى قصص هلاك أقوام ثمود وعاد وفرعون ومن قبله وقوم نوح.

الآيات ١٣، ١٤، ١٦-٢٠، ٢٥-٣٢ (فيها أنباء عن أحداث، وتفاصيل مختصرة عن يوم الحساب وتوزيع كتب الأعمال، ثم الجزاء، إما النعيم في الجنة أو العذاب في النار.

الآيات (44-47)فيها أن الرسول صلى الله عليه وسلّم لم يتقول على ربه، بل بلغ القرآن بأمانة تماماً كما أنزل عليه، بدليل أنه لو فعل لأخذ الله منه باليمين ولقطع منه الوتين.

تحدثت الآيات بطريقة الخبر عن نفس موضوعات القصص.
وهو أن الناس وجدوا على الأرض للعمل وفي الآخرة يكون الحساب،
وأن كل إنسان يُجزى بعمله (حسن أو سيء)، ولكل عامل درجات مما عملوا وهم لا يظلمون.
الآيات (١-٣)، ٨، ١٢، ١٥، ٢١-٢٤، ٣٣-٤٣، ٤٨-٥٢ =٢٦ آية.
من أجل التأكيد بأن القرآن هو كلام الله:

يقسم ربنا سبحانه بأشياء نبصرها (وهي في الدنيا)

وأشياء لا نبصرها (وهي في الآخرة)، بأن القرآن حق،

وأن خبر الحاقة الذي نزل فيه حق (أي الساعة الواجبة الوقوع، الثابتة المجيء وهي يوم القيامة) وكل ما ذكرته الآيات عنها من الأوصاف والأحداث هي حق:

الآيات (١-٤ ، ١٠، ١٢، ٣٨)تتحدث عن الأشياء التي نبصرها في الدنيا:
وهي خبر الحاقة الذي نزل علينا نبأه في القرآن، وعن تكذيب الأمم، وعصيان المكذبين الرسول، وعن أخذ الدروس والعبر والتذكرة من مصير العاصين وهلاكهم في الدنيا.
الآيات (١٥، ٢١-٢٤، ٣٣-٣٧، ٣٩) تتحدث عن الأشياء التي لا نبصرها في الآخرة: وهي قوع الواقعة، والحساب، والجزاء النهائي على الأعمال: إما في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية، أو العقاب في الحميم وطعام من غسلين، لأنه لم يؤمن ولم يطعم المسكين.

الآيات (٤٠-٤٣، ٤٨-٥٢)القرآن: هو قول رسول كريم، وليس قول شاعر
ولا كاهن، وهو حق لأنه تنزيل من عند الله رب العالمين،
ليكون تذكرة للمتقين وحسرة على الكافرين.
وأن الله يعلم أن منهم مكذبين، فأهلك تلك الأمم المكذبة.
والآيات تأمر بتسبيح الله العظيم،
لأن كلامه الهادي في القرآن حق، وأخبار الجنة والنار فيه هو الحق اليقين.

تفسير الفاظ الآيات:

وقبل أن نقرأ المعاني المختلفة لكلمة الحاقة لابد من التنويه أن :

تعدد المعاني قد يدل ان الكلمة فيها كل ماقيل في تفسيرها

ونظرا للإعجاز البلاغي

فقد أعطى **الله** لفظ واحد لمعاني كثيرة تتحقق كلها في نفس اللفظ

الحاقة: حقت لكل قوم أعمالهم **أحقت** لأقوام **الجنة** **وأحقت** لأقوام **النار**

وقال عمر بن واصل : معناها : **يحق فيه جزاء الأعمال لكل طائفة**

إن الله تعالى عظم حال يوم القيامة بما فيها من الشدة بإدخال الهاء فيها ، ومعناها اليوم الذي يلحق كل أحد فيه بعمله من خير أو شر .

والحاقة اسم من أسماء القيامة

الساعة الْحاقّةُ التي تحقّ فيها الأمور ، **ويجب فيها الجزاء على الأعمال**

وقد حقّ عليه الشيء إذا وجب

ويوم القيامة سمي بأسماء النوازل التي تكون من البلايا والشدائد ليقع بها التخويف والتهويل

وسميت القيامة حاقة ؛ لأن فيها حواق الأمور ، أي : حقائقها .

ويقال : لأنها حققت على كل إنسان عمله من خير وشر ،

وتظهر جزاءه من الثواب والعقاب

وكذلك { الحاقة } **اسم فاعل ، من حق الشيء** يحق

إذا **كان صحيح الوجود** ،

ومنه { حقت كلمة العذاب } [١٥] [الزمر : ٧١] ،

والمراد به القيامة والبعث

وقال الأزهري : حاققته فحققته أحقه : أي غالبته فغلبته .

فالقيامة حاقة لأنها **تحقق وتغالب كل محاق في دين الله** بالباطل ،

أي **كل مخاصم فتغلبه .**

بمعنى : تَحُقُّ كلَّ مُحاقٍّ في دينِ اللَّهِ ، أي : تَغْلِبُه

وفيها حقائق الأمور .

وقال بعض المفسرين :

{ الحاقة } مصدر كالعاقبة والعافية ، فكأنه قال : **ذات الحق .**

وقال ابن عباس: سميت القيامة حاقة ، لأنها تبدي حقائق الأشياء

وقيل إنها التي تحق فيها الأمور أي تعرف على الحقيقة

من قولك لا أحق هذا أي لا أعرف حقيقته

تلخيص للمعنى :

الحاقة :وصف اسم فاعل بمعنى أنها تبدي حقائق الأشياء .

وقيل : إن الأمر يحق فيها فهي من باب «ليل نائم ، ونهار صائم » قاله الطبري .

وقيل : سميت حاقة ؛ لأنها تكون من غير شكٍّ لأنها حقَّت فلا كاذبة

لها .

وقيل : سميت القيامة بذلك ؛ لأنها أحقت لأقوامِ الجنَّة ، وأحقَّت لأقوامِ النَّار .

وقيل : لأنها تحق كل محاق في دين الله أي : تغلبه ، من حاققته ، فحققته أحقه أي : غلبته

وقيل :تحق فيها الأُمور أى تظهر حقيقتها وتشاهد بعد أن كانت أخباراً

وقيل : تحق فيه الحقوق ولا يضاع الجزاء عليها ، قال تعالى { ولا تُظلمون فتيلاً } [النساء : ٤٩]

وقيل : ويجوز أن تكون مصدراً بمعنى الحق ،

فيصح أن يكون وصفاً ليوم القيامة بأنه حق كقوله تعالى :

{ واقترب الوعد الحق } [الأنبياء : ٩٧]

وقيل : والحاقة بالأصل صفة لكل حادثة ثابتة ، ثم خرجت عن الوصف وصارت علما على يوم القيامة ، ومثلها الواقعة والقارعة أي تقرع القلوب بالأهوال .

{ الحاقة } : مبتدأ ، و(ما الحاقة)جملة الاستفهام خبر ،

والأصل : الحاقة ما هي ؟

فوضع الظاهر موضع المضمر ؛ تفخيماً لشأنها ، وتهويلاً لأمرها

قال بعضهم : كل شيء في القرآن :

(وَمَا أَدْرَاكَ) فقد أدراه ، أي : أعلمه إياه ،

وكل شيء (وَمَا يُدْرِيكَ) فهو لم يعلمه إياه بعدُ .

{ وما أدراك ما الحاقة } ؟ أي لم تكن تدري ، فأدراك الله تعالى ، لأنه لم يكن خبر القيامة [في] [١] علمك ولا علم قومك . لكن الله تعالى أطلعك عليه لأن قومك [٢] كانوا منكري البعث ، ولم يكن عندهم من خبره شيء

ويجب ألا ننسى أن :

تعدد المعاني قد يدل ان الكلمة فيها كل ماقيل في تفسيرها

ونظرا للإعجاز البلاغي

فقد أعطى **الله** لفظ واحد لمعاني كثيرة تتحقق كلها في نفس اللفظ

أما ثمود فقوم صالح كانت منازلهم **في الحجر فيما بين الشام والحجاز** ، قاله محمد بن إسحاق : **وهو وادي القرى** ، وكانوا عرباً .
وأما عاد فقوم هود ، وكانت منازلهم **بالأحقاف ، والأحقاف الرمل بين عُمان إلى حضرموت واليمن كله** ، وكانوا عرباً ذوي خَلق وبَسطة ، ذكره محمد بن إسحاق .

كذّبت ثمود قوم صالح ، وعاد قوم هود بالساعة التي تقرع قلوب العباد فيها بهجومها عليهم . والقارعة أيضا : اسم من أسماء القيامة .

ولقد احتج الله تعالى على المشركين بما لقي من سلفهم من مكذبي البعث ومنكري الرسل حين استأصلهم ، فلم يبق منهم سلف

ولا خلف عنهم خلف ليكون ذلك أبلغ في الإنذار

وذلك قوله تعالى : { كذبت ثمود وعاد بالقارعة } ذكّرهم بما حل بثمود وعاد وما أصابهم بتكذيبهم الرسل

وإن كان الخطاب في رسول الله صلى الله عليه وسلم

ففي ذكر نبإ عاد وثمود ما يدعوه إلى الصبر على أذاهم ،

ويكون ، له بعض التسلي [بأنه يخبره] أنك لست بأول رسول كذب ، بل شركك الرسل من قبل ، وابتلوا بالتكذيب .

وابتدىء بثمود وعاد في الذكر من بين الأمم المكذبة

لأنهما أكثر الأمم المكذبة شهرة عند المشركين من أهل مكة

لأنهما من الأمم العربية ولأن **ديارهما مجاورة شمالاً وجنوباً .**

وما زالت أماكنهم معروفة باسم **قرى صالح** وتقع بين المملكة الأردنية الهاشمية ، والمملكة العربية السعودية . وقيل سموا ب(ثمود) لقلة المياه التى كانت فى مساكنهم ، لأن الثمد هو الماء القليل

والأحقاف جمع حِقف وهو الرمل الكثير المائل . . وينتهى نسب عاد وثمود إلى نوح - عليه السلام - .

تفسير لغوي : { ثمود } اسم عربي معرفة ،

فإذا أريد به القبيلة لم ينصرف ، وإذا أريد به الحي انصرف ،

وأما { عاد } : فكونه على ثلاثة أحرف ساكن الوسط دفع في صدر كل علة فهو مصروف .

{ كذبت ثمود وعاد بالقارعة }

ولم يقل : بها

(أي: **لم يقل** كذبت ثمود وعاد بالحاقة

ولكن قال كذبت ثمود وعاد بالقارعة)

والسبب، ليدل على أن **معنى القرع حاصل في الحاقة** ،

فيكون ذلك زيادة على وصف شدتها .

مؤثرجدا هذا المعنى اللغوي عن القارعة :

والقرع :ضرب الشيء الصلب

والنقر عليه بشيء مثله

ولما ذكرها وفخمها أتبع ذلك بذكر من كذب بها ، وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لأهل مكة ، وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم .

وقوارع القرآن : الآيات التي يقرؤها الإنسان إذا فزع من الجن أو الإنس ، نحو آية الكرسي ، كأنها تقرع الشيطان .

والنقطة الجديرة بالملاحظة هنا هي أنّ القرآن الكريم يعبّر عن عقاب هؤلاء الأقوام المتمردين ب (العذاب الشديد) ،

وقد كان العذاب الشديد بصور متعدّدة حيث عبّر عنه

ب (الطاغية) كما جاء في الآية مورد البحث

فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية (**الطاغية** : الصاعقة التي أهلكوا بها)

فأهلكوا **بالصيحة التي قد جاوزت** مقادير الصياح وطغت عليها

معنى ذلك : فأُهلكوا بالصيحة الطاغية .

ولأن ثمود **طغت وتجاوزت الحد** مع صالح ((بعقر الناقة))

وجاء في سورة الشمس

(كذبت ثمود بطغواها) أي ثمود كذبت صالح بطغيان

(فكذبوه فعقروها)والعقر للناقة هو مجاوزة الحد هو طغيان من ثمود

مثل دعاء ودعوى (طغيان وطغوى)

لذلك كان عذاب ثمود مشابه لتكذيبهم وطغيانهم

الصاعقة الطاغية وسمى الصيحة طاغية ؛ لأنها زادت على المقدار الذي تطيقه الأسماع مثل { طغا الماء } أي عظم ارتفاعه وجاوز حده

عذابهم من جنس فعلهم { وجزاء سيئة سيئة مثلها } [الشورى : ٤٠]

وأخرى بال (رجفة) كما جاء في سورة الأعراف الآية (٧٨)
وثالثة كان بصورة (صاعقة)
كما ورد في سورة فصّلت الآية (١٣) ،
ورابعة كان على شكل (صيحة) كما جاء في سورة هود الآية (٦٧) .

وفي الحقيقة فإنّ جميع هذه التعابير ترجع إلى معنى واحد ،
لأنّ الصاعقة دائماً تكون مقرونة :
بصوت عظيم ،
ورجفة على النقطة التي تقع فيها ،
وعذاب طاغ عظيم .

تكملة التفسير في الجزء الثاني
إن شاء الله